

الطموح والرغبة في رائية المنخل اليشكري دراسة نفسية

Ambition and Desire in Al-Mukhal al-Yeshkiri -A Psychological Study-

سارة سكيو* مخبر الموسوعة الجزائرية الميسرة

جامعة باتنة 1، sarah.sekkiou@univ-batna.dz

تاريخ الإرسال	2020/03/30م	تاريخ القبول	2020/06/03م
---------------	-------------	--------------	-------------

ملخص:

تقوم هذه الدراسة حول القراءة النفسية لرائية "المنخل اليشكري" وهو شاعر في واكب عصر "النعمان بن المنذر" إذ كان احد ندمائه، أي أننا أمام قصيدة من الشعر الجاهلي الذي جاد فيه الشعراء و تنوعوا في الأغراض الشعرية التي من ضمنها الغزل العمري الذي تحوم حوله ماهية الرائية. و مثل أي نص شعري قابل للمقاربة النفسية كما يقول قمنا في هاته الدراسة بإبراز اللوعة النفسية للمنخل اليشكري مع العروج على محطاته النفسية التي اعترته منذ استهلاله للنص الشعري إلى غاية انتهائه منه موضحين الدافع الأساسي وراء الاندفاع المصاحب للشاعر و طموحه إلى نيل مرتبة سيد الخور نق بالإضافة إلى رصد عقده الوجدانية مثل عقدة النقص (infériorité complexa) مروراً بغريزة الايروس كدافع أولي.

الكلمات المفتاحية: الشعر الجاهلي؛ المنخل اليشكري؛ المنهج النفسي؛ فرويد؛ العقد.

Abstract

The current study revolves around psychological reading of al-Mukhal al-Yashkiri visionary, a young poet followed Al-Nu'man ibn al-Mundhir era, being one of his drinking-buddies. Dealing with a poem of pre-Islamic poetry where poets diversified into the poetic aspects including flirt, al-Mukhal al-Yashkiri's subject matter. Like any poetic text being able to be approached psychologically, the study highlighted Al-Yashkiri psychological distress taking into account its psychological state which had taken place from beginning of the poetic text until its completion. It has also explained main motives behind the impulse accompanying the poet and his ambition to attain the rank of Master of the Khawarnak, in addition to monitoring an affective/ emotional complex such as inferiority complex, passing through the eros instinct as a primary impulse.

Keywords: pre-Islamic poetry; al-Mukhal al-Yashkiri; psychological approach; Freud; complex

1. مقدمة

تختلف قراءة الأعمال الأدبية باختلاف المناهج النقدية التي تتباين من حيث زاوية النظر إلى هذه النصوص الأدبية، ولقد كان للشعر الجاهلي نصيب وافر من حيث تنوع المناهج التي حاولت دراسته والتعمق في ثناياه حيث تميز الشعر في عصر ما قبل الإسلام بالبراعة وحسن النظم وجودة السبك في العديد من الأغراض الشعرية المختلفة ومن بينها غرض الغزل الذي نستشفه في "رائية المنخل اليشكري" التي تعتبر من بين القصائد الغزلية الذائعة السيط في هذا العصر نظرا إلى الخلفية التاريخية التي تتسم بها.

وعليه وقع اختيارنا على هذه القصيدة بغية دراستها دراسة نفسية قصد استكناه الحالة النفسية التي اعترت الشاعر "المنخل اليشكري" لحظة تجليته لقصيدته.

وقد كان على إثر اختيارنا لهذا الموضوع جملة من الأسباب، منها ما هو ذاتي وما هو موضوعي، فالجانب الذاتي يتمثل في حبنا للشعر الجاهلي خاصة غرض الغزل منه فوقع اختيارنا لرائية المنخل اليشكري التي تعد من أعين الشعر العربي في غرض الغزل، كذلك اهتمامنا بالحالة النفسية للمبدع أثناء نظمها لقصيدته مع محاولة تأكيد تأثير العوامل الخارجية على ذاته، أما السبب الموضوعي فيتجسد في طبيعة تخصصنا الدراسي -الأدب القديم ونقده- الذي وجهنا نحو القصيدة القديمة وأيضا كون المنهج النفسي أحد المناهج التي درسناها خلال المسار الدراسي.

وكمحصلة لهاته الأسباب وسمنا البحث بالعنوان التالي: "الطموح والرغبة في رائية المنخل اليشكري" وفي خضم هذا حاولنا من خلال البحث الإجابة عن التساؤلات التالية:

✓ ما مدى قابلية الأدب القديم للقراءة من زاوية نظر المناهج الحديثة؟

✓ متى كانت الإرهاصات الأولية للمقاربة النفسية في الفكر القديم؟

✓ فيم تتمثل الاختلاجات النفسية التي واكبت الشاعر لحظة بوحه بقصيدته؟

وللإجابة عن هذه التساؤلات اعتمدنا على المنهج النفسي، ذلك لأن طبيعة المدونة المختارة تسمح بالقراءة النفسية لأبياتها كونها محمولة على طاقات انفعالية مفعمة بالرغبة المتأججة والعمق النفسي المتأزم وفق إطار غزلي.

وقد اقتضت خصوصية البحث أن نتطرق في العنوان الأول للقراءة النفسية لمصطلح العذل حيث تطرقنا إلى بؤرة الانفعال النفسي للشاعر المتمثلة في زوج النعمان بن المنذر ثم الكشف عن المقاربة النفسية للاستهلال العاذل واللائم. أما العنوان الثاني فجاء ضمن نطاق القراءة النفسية لرؤية المنخل اليشكري حيث تناولنا على مستوى هذا المستوى أهم العقد والغرائز التي تم رصدتها من خلال النص بالإضافة إلى محاولة الوصول للدافع النفسي الذي كان محفزاً لنظم هاته القصيدة موضحين من خلاله طموح ورغبة الشاعر وبعده تأتي الخاتمة لتوضح أهم النتائج المستخلصة.

وبطبيعة الحال لا يخلو أي بحث من صعوبات وعراقيل تواجهنا أثناء إنجاز البحث، ومن بين الصعوبات التي صاحبتنا طبيعة المنهج النفسي وارتباط مبادئه بالتحليل النفسي مما جعلنا نحيد نوعاً ما عن جوهر أدبية القصيدة وأيضاً كون القصيدة جاءت في عدة روايات مختلفة مع عدم القدرة على تحصيلنا على ديوان الشاعر لندرته.

2. المنهج النفسي والأدب

1.2 القراءة النفسية لمصطلح العاذلة

عرف العصر الجاهلي براعة في نظم الشعر المتداول في غرض الغزل كونه أحد أهم الأغراض الشعرية التي لا بد أن يعرج على عيشها كلمة وحقيقة الشعراء في تلك الحقبة التي امتازت وارتبطت فيها فحولة الشاعر وبراعته القولية والفارسية بطبيعة العلاقة التي تربطه بمحبوبته، لهذا نجد ضمن جل كتب ومصادر الشعر الجاهلي أهم وأمع المختارات الشعرية في الغزل منها قصيدة "المنخل اليشكري" المختارة لغرض الدراسة والتي ورد نصها في الكثير من الكتب أهمها كتاب الأغاني للأصفهاني والأصمعيات للأصمعي ونحو ذلك من المختارات الكتابية التي دونت وجمعت دواوين الشعراء على اختلافهم.

وبما أننا بصدد دراسة نص شعري دراسة نفسية تعتمد على هذا الأخير كوثيقة نفسية تحمل خبايا الجانب الانفعالي الوجداني لصاحبها أي "المنخل اليشكري" نستهل الدراسة بتبيان ماهية المنهج النفسي الذي يعتمد على قواعد و مبادئ التحليل النفسي مع سيغموند فرويد (s.frued) الذي قسم الجهاز النفسي "ألهو (id/ho) والتي تجسد الجانب البيولوجي للشخص، الأنا (ego) تخص الجانب الشعوري أي السيكلوجي، الأنا الأعلى (super- ego) وتتعلق بالأخلاق والمجتمع..." (سيغموند، 2000، صفحة 27) وتختلف أدوار هذه العناصر الثلاث من حيث العمل والقوة والتأثير وفق المؤثر الفعال الذي يحرك جانبا من هذه الجوانب في محاولة دائمة لعنصر الأنا (ego) لفرض التوازن والاستقرار بين العنصرين الآخرين؛ حيث أن عمل هذه الأجهزة النفسية متكامل فيما بينها.

وقد بدأ فرويد (s-Freud) في محاولة لفهم و تفسير عملية الإبداع انطلاقا من علم النفس الإكلينيكي العلاجي وفق ما يلاحظه على العينات البشرية التي كان

يتعامل معها سببا لإبداع الأدبي الفني للنزعة الجنسية " فحتمًا إن عملية الإبداع تكون صدى لهذه النزعة الجنسية والتي تفسر بالكبت " (حمدان، قضايا النقد الحديث، 1991، صفحة 97) حيث تنبثق الدفقة الوجدانية الانفعالية أثناء حدوث خلل ما ولد في كيان المبدع مكبوتات غير محققة؛ فهذا الكبت يتشكل اثر وجود رغبة جنسية غير محققة يولد الحالة الإبداعية التي عبرها بطريقة غير مباشرة تستقر نفسية الأديب؛ يسمى فرويد (S-Freud) هذه الرغبات اللاشعورية الغير محققة عقدا تتباين بين بعضها البعض مرجعا إياها في مصب واحد وهو الرغبة الجنسية "إذ هناك رغبة لاشعورية عند الابنة بأن تحل مكان أمها عند أبيها وتسمى عقدة إلكترا، و أيضا رغبة الابن في حب أمه و أن يأخذ مكان أبيه وتعرف بعقدة أوديب" (حمدان، قضايا النقد الحديث، صفحة 98)، فكل من رغبة الابن بأمه ورغبة البنت بابيها تتعلق بالحاجة الجنسية التي يشترك فيها الجنس ذكر/أنثى كونها فعلت بطريقة ما غير صحيحة بالنسبة للفرد السوي جنسيا ولأنها رغبات مكبوتة ومن التابوهات المحرمة.

فالكبت عبارة عن حالة نفسية لاشعورية نتيجة تعرض الفرد إلى منبه مفعّل فمعناه "مشتق من الجذر الخاص بالفعل -يكبت-الذي يعني القمع و الإخفاء .." (شاكر، 1992، صفحة 52) فالمعنى يحوم حول فكرة الإخفاء الباطني الوجداني للمشاعر التي يوجد عائق يحول بينها و بين تحقيقها وهي آلية دفاعية تتم للولوج إلى الراحة النفسية لكن بطريقة مؤقتة؛ فهذا الكبت حل ذاتي يلجأ له الفرد لتخطي و الهرب من الاختلاجات المؤلمة الجنسية منها خاصة حيث تحوم جل أفكار فرويد (s-Freud) حول الوظيفة الجنسية كونها الدافع الأول لتشكل أسرار النفس و معظم نزواتها و حاجاتها وكل ما يتعلق بها منذ مرحلة الطفولة إلى المراحل اللاحقة بداية من علاقة الأم و طفلها "ف فعل مص ثدي الأم نقطة انطلاق الحياة

الجنسية بأسرها و المثال الأعلى لإدراك كل تلبية جنسية لاحقة" (وهبي و ابو شهدة، 1997، صفحة 80) إذ هنا يحدث اللقاء الأول و تماس بين الطفل الصغير وجسم والدته التي تعتبر شخصا بالغاً مكتمل المراحل الجسدية حيث هذه النظرة المادية المجردة و العلمية تنص على أن بداية تعرف الفرد على الطبيعة الجنسية يبدأ مع هاته اللحظة التي تعتبر في النهاية أمراً طبيعياً وضرورياً في حياة كل إنسان سوي .

وقد قام فرويد (S*Freud) بدراسة عدة أعمال فنية و أدبية لأشخاص معروفين لكي يصل إلى التحليل النفسي لأصحابها على نحو ما فعل مع ويليام شكسبير (Shakespeare) عند دراسة أعماله الروائية و المسرحية من أهمها روميو جوليت و مسرحية يوليوس قيصر، بالإضافة إلى تحليله لشخصية "ليوناردو دافينشي" (Leonardo Da Vinci) بالاعتماد على لوحة الموناليزا و نفس الأمر حصل مع "تولستوي" و "دوستوفسكي" (Dostoevsky) عبر تتبع أعمال هؤلاء والنش في أسرارهم الخاصة مرجعاً تسامي أعمالهم إلى الغريزة الغير محققة، حيث "فسر الحلم الأول الذي راود "تولستوي" (Tolstoy) عبر رواية أنا كارنينا و ما حصل "لدافينشي" من خلال أعماله المكتملة كالموناليزا" (فرويد، الأنا والهو، 1982، صفحة 79) فاعتماده على الإبداع المتسامي للمبدع يفسر به سبب تصرفات الشخصية المبدعة في الواقع وكيف أنها تتخذ من النص المكتوب أو الفنون التشكيلية والموسيقية مرآة عاكسة للحياة الحقيقية المملوءة بالصد والشك؛ حيث أن التعمق النفسي في شخصية تولستوي مثلاً أفاض بأن هذا الأخير كان يعاني من عدة عقد سببها الفترة الزمنية التي عاش فيها و كيف كبلته من تحقيق ما يريد.

يبدأ الشاعر خوض تجربته الشعرية والشاعرية المورد مستهلاً التجربة بسرد ما حدث بينه وبين العاذلة التي في هاته القصيدة هي المتجردة زوج "النعمان

بن المنذر" ملك الحيرة حسب ما جاء في رواية أبو سعيد الأصبغي في كتابه الأصمعيات، يقول "المنخل اليشكري": (الأصمعي، الأصمعيات، 1963، صفحة 68)

إن كُنت عاذلتي فسيري

نحو العراق ولا تحوري

لا تسألي عن جل ما

لي وانظري حسبي وخيري

يستهل الشاعر بداية رائيته الغزلية بذكر لوم المتجردة له، التي تعادله وتلومه على حبه وغرامه، والواضح من الأمر أن تأثيرها على نفسيته جعله يحس بأرق الصراع القائم على استفزازها له مما جعله في موقف تحد ذاتي حيث يحاول أن يثبت أحقيته بها قبل النعمان بن المنذر إذ "يشكل الخطاب العاذل تحديا للذات المختلفة بوصفه ضاغطا نفسيا يكبل هذه الذات ويحد من اندفاعها نحو تغيير هذه السياسات الفوقية التي تقزم الذات الإنسانية..."

(الغدامي، 2017، صفحة 30) فوقع اللوم العاذل على نفسية الشاعر كان كافيا لتوليد منبه استفزازي تمكن من توجسه والتأثير عليه ليحاول على إثره إبراز ذاته منذ لحظة تماس صوت المتجردة وكيانه، إذ طلب منها أن تسير نحو العراق تحديدا إلى "النعمان بن المنذر" وألا ترجع أي كأنه يعاتبها وينتقم منها على عدلها له مخيرا إياها بين حبه لها وبين زوجها.

2-2- عقدة النرجسية (Narcissique Complexe)

يمر الشاعر بهواجس نفسية تظهر على مستوى القصيدة من خلال الألفاظ المستعملة حسب الهيئة الوجدانية، والمنهج النفسي يذهب في نقاطه الأساسية إلى أن عملية الإبداع الشعري هي عملية التسامي بالأفكار والرغبات المكبوتة عند الشاعر والمخزنة في اللاشعور الخاص به فهذا التسامي الشعري هنا هو: "تصعيد وتعويض لما لم يستطع الإنسان تحقيقه في واقعه الاجتماعي واستجابة تلقائية لتلك المثيرات النائمة في الأعماق النفسية..." (وغليسي، 2009، صفحة 18) حيث يرتقي الشاعر ويعلو برغباته المكبوتة داخله والتي تمنع لسبب ما وفي العادة ما يكون مانعا أخلاقيا فيتسامى بها لما قد يتقبله المجتمع ويتجاوب معه مما يرضيه بشكل مؤقت.

ومن بين الاختلاجات النفسية التي يعاني منها الشاعر ما يعرف في علم النفس بالعقد النفسية والغرائز- فالعقدة (Complexe) هي: "مجموعة أفكار مملوءة بالانفعال ومشكلة شخصية حميمية بالنسبة للفرد، وهي المبعث على اتجاهات انفعالية لا شعورية" (موكبالي، 2017، صفحة 18) تمتاز العقدة بتأصلها في الفرد فهي جزء من ذاته وجانب من شخصيته وفي العادة تكون عاملا سلبيا في معظم الأحيان إذ تدفع بالفرد لتصرفات لا عقلانية مبنية على أحداث ماضية وصدمات نفسية.

تحمل الأبعاد النفسية في "رائية المنخل اليشكري" دلالات تبين وتفصح عن عقدة النرجسية في شخص هذا الأخير.

- | | | |
|--------------------------------|-----|-----------------------------------|
| 3 وَإِذَا الرِّيحُ تَكَمَّشَتْ | *** | بِجَوَانِبِ الْبَيْتِ الْكَبِيرِ* |
| 4- أَلْفَيْتَنِي هَشَ النَّدَى | *** | بشريح قدحي أو شجيري** |

* تكمشت: أسرعت

** الشريح: ان تشق الخشبة نصفين

- 5- وفوارس كأوار ح *** ر النار أحلاس الذكور ***
 6- شدوا دوابر بيضهم *** في كل محكمة القتير ****
 7- واستلأموا وتلببوا *** إن التلبب للمغير *****
 8- وعلى الجياد المضمرا *** ت فوارس مثل الصقور
 9- يخرجن من خلل الغُبا *** ريجفن بالنعم الكثير
 10- أقررت عيني من أول *** نك والفواح بالعير *****
 11- يرفلن، في المسك الذك *** ي وصائك كدم النحير *****
 12- يعكفن مثل أساودال *** تنوم لم تعكف لزور

تتفاعل الحالة النفسية للشاعر مع المولد النفسي، المتمثل في لوم العاذلة وعتابها له، مخلقة تولد تضخم في حب الأنا والدفاع عنها أي ما يعرف بالعقدة النرجسية "وهي أحد الاضطرابات النفسية التي تعزز شعور الشخص بأهميته الخاصة وتعنى بحب الذات والافتخار بها" (فرويد، معالم التحليل النفسي، صفحة 52) حيث لجأت إليها وحفزتها ذات الشاعر لمواجهة الواقع الذي يحيل بينه وبين "المتجردة" متحدية إياها العودة إلى "النعمان بن المنذر" الذي لا يملك من الأمر سوى عرشه، معليا نفسه عليه ومفاضلا بنسبه وصفاته الفتية كما صرح في البيت الثاني وما تلاه.

يستعمل الشاعر عدة ألفاظ تجسد الهيئة المثالية للافتخار عند القدماء سابقا وهو الافتخار بالنسب والعرق، حيث ينتهي إلى قبيلة بني يشكر التي عرفت

*** الأوار: الوهج- الأحلاس: جمع حلس، ظهر الدابة تحت السرج
 **** البيض: قلانس الحديد، دوابر: مأخر، القتير: مسامر الدروع.
 ***** استلأموا: لبسوا الدرع
 ***** يرفلن: يجرون ذبول ثيابهن، الصائك: الطبيب، النحير: المنحور.
 ***** يعكفن: يمشطن شعرهن، الأساود: الحيات، التنوم: الشجر الذي فيه سواد.

بنبالة فرساتها ونضارة اسمها بين سائر القبائل الأخرى مفعلا ما سماه "كارل يونغ" (Yung) الإسقاط إذ يسقط صفات قومه الشريفة على شخصه مستعملا ضمير الجماعة وضمير المتكلم نحو: (ألفيتني... استلأموا... تلَبَّبوا) فهكذا يُغلى مكانته من مجرد نديم لمجالس الخمر واللهو إلى شهم من آل يشكر فستجيد ويجيد وصف وذكر أهم ما يعجب المرأة في الرجل خاصة في تلك الحقبة وهي الفروسية والشجاعة والكرم والجود.

لا يكتفي الشاعر بإبراز أهم صفاته الفارسية بل يزيد على ذلك بذكر مواكب الغواني اللاتي كان يستمع بحضرتين وكثرتين من حوله مفاخرا بصحبتهن وهن من أجمل النساء وأعرقهن مكانة حيث "تشي هذه المفردة يرفلن بمعنى يتبخترن، وهو سلوك إنساني، وطقسية أنثوية في هذه المدارية تجسد حالة اليقين، والثقة العالية بالنفس... مما يجعل المنخل اليشكري يندمج ومواكب النعيم الأنثوي" فالملحوظ انه يستعمل تفعيل الرغبة النفسية ليغالب بها عناد المتجردة (العاذلة) ويحرك في ذاتها الرغبة الوجدانية في تعويض ما تريده من المنخل فهو يذكر الصفات والمواصفات التي تحركها وتستملها كونه يعلم أنه يملك ما تريده هي.

3. بين الغريزة والعقدة

1.3 غريزة الإيروس (Eros instinct)

يشارك البشر في عيش تناوب بين الغريزتين الأساسيتين وهما غريزة الحياة (إيروس- الحب) وغريزة الموت (الثاتانوس) إذ يقول فرويد: "وقد استقر الأمر على وجود غريزتين فقط، هما غرائز الحياة (إيروس) وغرائز (الثاتانوس) فههدف أولى هاتين هو العمل على تكوين وحدات أكبر والعمل على بقائها أما الثانية فتعمل على تفكيك الارتباطات" (ليلي توفيق و يوسف محمود، الصوت المختلف في نص الرعبقراءة في رائية المنخل اليشكري، صفحة 19)، إن غريزة الحب مشتركة بين

جميع البشر فهمي القائمة على تحريك الرغبة بالطرف الآخر والاتصال به جسديا وعاطفيا فـ "الغرائز الجنسية تتفق وإيروس (إله الحب) كما تحدث عنه الشعراء والفلاسفة في أنه يعمل على جمع الكائنات الحية بعضها إلى بعض" (فرويد، ما فوق مبدأ الذة، 1994، صفحة 87)، تتجاوب هذه الغريزة وترتبط بالنظرية الجنسية الخاصة بالليبدو وهذا ما ارتبطت به أشعار الشعراء حول الحب والرغبة التي تقوم بين الكائنات الحية من نفس النوع، وتتجاوب هذه الغريزة والنمو النفسي والعضوي المصاحب لاحتياجات الإنسان الوجدانية خاصة في حالات الحب والسعادة....

2.3 لحظة الانتشاء والسكر

تتضح معالم غريزة الحب بشكل واضح في أبيات المنخل اليشكري الشعرية بداية من البيت 13، إذ تبينُ الأبيات التي تليها عن الهدف الأساسي وراء كتابة هذه القصيدة وهو الوصول إلى المتجردة وإدراك الرغبة الجامحة نحوها والغريزة المتأججة تجاهها، فهي النموذج المثالي الأسى للنساء آنذاك وبتمكنه منها يحقق الطموح الذي لطالما أراده وهو الحصول على أثمن ما يملكه النعمان بن المنذر فالدقة الانفعالية ها هنا انطلاقا من البيت 13 في أوجها حيث يصف ما حصل بينه وبينها وصفا دقيقا يعبر عن الحالة اللاشعورية التي كانت تتلبسه وهو يراود المتجردة في مخدعها بكل قوة، يقول المنخل اليشكري: (الأصمعي، الأصمعيات، 1963، صفحة 71)

13- ولقد دخلت على الفتا **** ة الخدر في اليوم المطير *

14- الكاعب الحسناء تر **** فل في الدّمقس وفي الحرير **

* الخدر: البيت وهنا الهودج.

** الكاعب: ناهدة الثديين، حسنة الخلقة، الدمقس: الحرير الأبيض.

- 15- فدفعتمها فتدافعت **** مشي القطاه إلى الغدير
 16- ولثمتها فتنفست **** كتنفس الظبي البهير
 17- فدنت وقالت يا مُد **** خُلْ ما بجسمك من حرور
 18- ماشفَ جسمي غير ح **** بَك فاهدئي عني وسيري
 19- وأحبهَا وتحبَّني **** ويحبُّ ناقتها بعيري
 20- ياربَّ يوم للمد **** خَلْ قد لها فيه قصير
 21- فإذا انتشيت فإنني **** رب الخورنق السدير*

إن دلالة اليوم المطير الذي اختاره المنخل لمقابلة المتجردة فيه يحمل العديد من الإيحاءات النفسية أهمها أنه كان يوماً للهو والعبث الطويل ثم ينتقل مباشرة إلى وصف وتجسيم صفات عاذلته أي صفات المرأة المثالية التي تغريه فهي المثال الأولي للأنثى الأرستقراطية المدللة "فالاستحواذ على الأنثى الأرستقراطية هو استحواذ على الإمبراطورية التي أنتجت هذه الأرستقراطية" (ليلى توفيق و يوسف محمود، الصوت المختلف في نص الرعب، صفحة 23)، إذ الأفعال التي نسبها لها من رفل في الدمقس وأجود الحرير تنم عن مدى أنوثة المتجردة مما يرغب فيها أكثر فهو يذكر أهم مقوماتها الفتية من جسم مثالي وقوام ممشوق وحركات إغرائية مدعما انتشاءه بوصف حركاتها الانسيابية في الحرير والملابس الغالية عليها دلالة على قمة الرقة والأنوثة الطاغية التي تلتف بأجود الأقمشة وأغلاها ثمننا حيث: "أن المنخل، في هذا النص، لم يرم إلى تعرية الجسد وكشف مكوناته المثيرة كما فعل امرؤ القيس في المعلقة، بل أنه التزم بأبعد حدود تصوير الجماليات الجسدية التي امتازت بالحركة الجاذبية الجاذبة" (مجلة كلية العلوم الاسلامية والبغدادية، 2017، صفحة 166)، فعلى عكس ما تعود عليه أبرع المتغزلين مثل امرؤ القيس

* الخورنق والسدير: قصر النعمان بن المنذر.

من وصف جسماني حسي للمرأة اكتفى المنخل بوصف ما على المتجردة، وهذا كان كفيلا لتعزيزه نفسيا كي يرغب بها ويندفع نحوها، وهذا إن دلّ على شيء فإنما يدل على الجمال الأخذ والحضور الساحر الذي كانت تفرضه المتجردة وتتمتع به هذا الذي أثر في كيان المنخل وعبر عنه فالقصيدة "تحمل كثيرا من التعبيرات عن الفعل الجسدي الفيزيائي، والسيكولوجي المتماهي مع الرغبة" (الاصمعي ا.، 1963، صفحة 71)، فالعاطفة في أوجها وغريزة الحب تحرك العامل الفيزيائي العضوي مما يجعل استمرارية في الرغبة.

ينتقل بعد هذا ليسرد عن كنه ما حدث بينه وبين عشيقته السرية بطريقة شاعرية تعبر عن انفعاله الصادق تجاه ما يحصل بينهما من لحظات حسية بطريقة ديناميكية متسارعة من لثم وشد وجذب وكل هذا بطريقة جمالية تصعد من الرغبة الشديدة المتبادلة بينهما فشبهها وهي تتنفس بصعوبة تماما كما يتنفس صغير الطي، ثم يصيح لها كيف أن عشقها وولعه بها تملكه لدرجة العلة، كونه صار عليلا به ولا يقوى على الشفاء منه أو تركه مطمئنا إياها أن مبتغاها منه قد تحقق فهي تأسر روحه وجسده.

بيد أن رغبة المنخل وطموحه لا يتوقفان هنا، فهي هو يؤكد على عشقهما والجوى المتبادل بينهما ذاكرة كيف تماهى وانصهر في حب كل ما يتعلق بالمتجردة لدرجة انتقال جوى حيا إلى مطيتهما وهذا ما يؤكد على كثرة لقاءاتهما الحميمة. وهنا يصل المنخل قمة انتشائه وسعاده إذ لم تكد تسعه الدنيا ليعبر عنها متحسرا في نفس الوقت على يقينه بانتهاء هذا اليوم وزوال لحظاته فهو في هذه اللحظة بالذات يحقق طموحه العالي بالظفر بالمتجردة حيث صرّح أنه رب الخورنق والسد ير كون أجمل امرأة وأمثلها جمالا وحسنا في كل العراق متواجدة معه وتبادلته نفس الشغف والرغبة.

بمجرد أن تبتعد المتجردة عن أحضان "المنخل" وتنأى عنه بعد لقاءهما السري وتعود إلى موقعها الواقعي كزوجة للنعمان بن المنذر، يصحو الشاعر من انتشائه ليصطدم بواقع منزلته المتدنية ماديا ومعنويا أثناء لحظة مملوءة بالانكسار والعجز مخلفة تولد ما يعرف بعقدة النقص (Infériorité Complexe) والتي تعرف بـ "أنها شعور الفرد بالعجز العضوي أو الاجتماعي أو النفسي، وتظهر عادة عندما تبرز مشكلة معينة لا يكون الفرد مهياً لها" (أدler أ.، 2005، الصفحات 96-97) تتمحور هذه العقدة حول المشاعر المتعلقة في معظم الأحيان بالحرمان والذي إما يكون حرمانا عضويا أو اجتماعيا أو نفسيا عاطفيا في الأغلب، مع عدم قدرة الإنسان لمواجهة هكذا مشكلة وتعويض هكذا حرمان يكتل كيان الفرد بالشعور بالنقص والدونية و"لابد أن ندرك أن الغضب يعبر عن عقدة النقص بمقدار ما تعبر الدموع والاعتذارات تماما وأيضا الطموح البعيد والرغبات الملحة" (أدler، 2005، صفحة 100)، فالإحساس بالنقص والحاجة الملحة لشيء ما يعبر عنه في كثير من الحالات النفسية المختلفة تكون أساسا نابعة من الحاجة إلى شيء ما يورق صاحبها ونلاحظ هذا من قول الشاعر (الاصمعي أ.، 1963، صفحة 72)

22- وإذا صحتُ فإنني **** ربُّ السُّويَّةِ والبَّعير

23- ولقد شربتُ من المدا **** مة بالقليل وبالكثير

24- (وشربت بالخيل إلا **** ناث وبالمطهمة الذكور)

25- ياهندُ من لمتيم **** ياهند للعاني الأسير

بعد زوال مفعول الإنشاء تنكسر ذات الشاعر باستيقاظه على واقع أنه ليس سوى مجرد نديم للنعمان في مجالس لهوه الخمرية ولا يقوى على امتلاك شيء سوى أنه ربُّ للشاة والبعير أي أنه مجرد راع ينتمي لحياة البدو، وهذا هو

النقص الذي يحاول تداركه بالانتشاء الخمري مفعلا عنصر - الإزاحة- * ليغطي عجزه ونقصه بالخمرة التي تذهب عقله وتسعده فترة من الوقت إلى حين لقائه بمحبوبته مجددا إذ ينفق في سبيل تدارك هذا العجز جميع ما يملك من مال قليله وكثيره ساقيا نفسه بمختلف أنواع الخمرة جيدها ورديتها حسب المتوفر لديه.

ويختم المنخل اليشكري رائيته بالإدلاء والبوح عن الكبت الذي أرقه ولا زال يراوده حتى بعد لقائه الحميمي بالمتجردة فهو في فترة بونها عنه كئيب وعاشق متيم بحبها مكبل وأسير فيناديها لتقربه وتخرجه من متاهة الاشتياق والطموح والرغبة فهو سجين عشقها ولا مفر له من شعوره هذا مستنجدا باسمها عليها ترأف لحاله وتقربه فنداؤه لها جاء وفق صيغة استفهامية تدل على حالته النفسية وعاطفته المتراوحة بين الرغبة والشغف والحزن والضياع.

مجمل القول أن الشاعر مر بعدة إيقاعات نفسية متواشجة مستهلها هو الرغبة العاطفية والسيكولوجية التي جاءت وفق دفقة انفعالية مشبعة بالطموح والشجاعة، فالاستقرار النفسي والتوازن العاطفي لم يكن من نصيب "المنخل اليشكري" حتى وهو في مخدع المتجردة إذ تتفاقم انفعالاته النفسية ويصل إلى الرغبة الجامحة، بينما وهو بعيد عنها تتفاقم معاناته النفسية الوجدانية ليعيش حالة الضياع والتجاذب بين حقيقة ما يريده وواقع ما ينتظره ثمنا لذلك.

. تحليل النتائج

بقراءة وتمحيص الدراسة السابقة نستنتج نجاعة المنهج النفسي في تمحيص النص الشعري والوصول إلى ذات الشاعر انطلاقا منه حيث أن تفسيرها النتاج الشعري يستمد من المسببات الخارجية النفسية بالضرورة الأولى من

* الإزاحة: هي آلية دفاعية لا شعورية، إذ يستبدل هنا العقل هدفا ما بهدف آخر واعتبر فرويد أن مسارات الإزاحة تعتمد على طبيعة الدوافع المكبوتة وتزاح أحيانا بإذهاب العقل

محيط المبدع ومراحل حياته وصولاً إلى الرغبات الخارجية المتعلقة بالضرورة العلاقة بين الأنا والآخر.

5. خاتمة

استجلاء لنتائج الدراسة السالف إيرادها والتي ساقطنا إلى عدة مراحل عرجنا فيها على الدراسة النفسية في العنوان الأول ثم قراءة ورصد الظواهر النفسية الانفعالية الموجودة في القصيدة الموسومة بـ «رائية المنخل اليشكري» في العنوان الثاني توصلنا إلى جملة من النتائج أهمها:

* أن المنهج النفسي يندرج ضمن المناهج السياقية التي تهتم بدراسة الظواهر الخارجية المحيطة بالمبدع إثناء لحظة إبداعه.

* يستند المنهج النفسي على علم النفس التحليلي والذي برز مع سيغموند فرويد (S. Freud) ومعايناته الإكلينيكية لمرضاه واعتماد هذا الأخير على الأفكار الفلسفية لكل من أفلاطون وأرسطو في تفسير الإبداع.

* وجود بوادر واجتهادات في الموروث النقدي العربي القديم ومحاولات لإرساء قواعد للمنهج النفسي وتطبيقه لقراءة الإبداع الشعري عند النقاد العرب مثل ابن قتيبة والقاضي الجرجاني وأيضاً عند الفلاسفة المسلمين نحو الغزالي وابن سينا.

* تباين زاوية النظر بين أعلام المنهج النفسي بين كل من سيغموند فرويد وكارل يونغ.

* وجود علاقة تجاوب بين المنهج النفسي والإبداع الأدبي.

أما في العنوان الثاني وبعد تطبيق المنهج النفسي على القصيدة المختارة للدراسة خلصنا إلى ما يلي:

* اعتراء الشاعر حالة نفسية ملؤها الطموح والرغبة بداية من لوم العاذلة.

* حب الأنا المفعّل للترجسية والذي صاحب كيان الشاعر نتيجة لعدة منبهات انفعالية منها لوم العاذلة له ومكانته في قصر "الخورنق" مما جعله يفتخر بنسبه ومزايه معليا من نفسه لدرجة التربع على عرش النعمان بن المنذر.

* تأجج غريزة الحب المملوءة بالشغف والرغبة نحو المتجردة زوج النعمان بن المنذر وتأريث نار الحب الأفلاطوني اتجاهها.

* التماهي في الانتشاء الغريزي والانتشاء الخمري مع تفعيل عنصر الإزاحة ليفثاً من اللوعة المواقبة والشاعر مما ولد طاقة شعرية شاعرية.

* معاناة "المنخل اليشكري" من الواقع في لحظة الانكسار والضعف أثناء صحوه من انتشائه مما ولد شعورا بالفقد والعجز الذي أضواه وجعله يشعر بالغيثاة مخلفا عقدة النقص من منظورها العاطفي المفعّل نتيجة الفقد والحاجة.

بناء عليه واستنباطا مما سبق فقد تناسب المنهج النفسي والقصيدة المختارة للدراسة "رائية المنخل اليشكري" كونه سمح لنا باكتشاف واستكناه الظواهر النفسية من عقد وغرائز وطموح ورغبة غمرت الشاعر وهو ينظم رائيته.

6. قائمة المراجع

1. أدلر، ألفرد. (2005). *الطبيعة البشرية* (بشرى عادل نجيب. ط1). القاهرة: المجلس الأعلى لثقافة.
2. الأصمعي، أبو سعيد. (1963). *الأصمعيات* (شاكر أحمد وهارون عبد السلام. ط3). مصر: دار المعارف.
3. حمدان، محمد صابر. (1991). *قضايا النقد الحديث*. (ط1). الأردن: دار الأمل للنشر والتوزيع.
4. شاكر، عبد الحميد. (1992). *الأسس النفسية للإبداع الأدبي في القصيدة القصيرة خاصة*. مصر: دار الهيئة المصرية للكتاب.

5. العمري، ليلى توفيق وعليها يوسف محمود. "الصوت المختلف في نص الرعب في رائية المنخل اليشكري". الجامعة الهاشمية الزرقاء (19-24).
6. الغدامي، عبد الله. (2017). *الجنوسة النسقية* (ط1). بيروت: المركز الثقافي للنشر والتوزيع.
7. فرويد، سيغموند. (1982). *الأنا والهو* (نجاتي محمد عثمان). بيروت: دار الشروق للنشر.
8. فرويد، سيغموند. (1994). *ما فوق مبدأ اللذة* (رمزي اسحاق. ط5). القاهرة: دار المعارف.
9. فرويد، سيغموند. (2000). *الموجز في التحليل النفسي*. (محمد سامي، النقاش عبد السلام). مصر: مكتبة الأسرة للنشر والتوزيع.
10. فرويد، سيغموند. *معالم التحليل النفسي* (نجاتي عثمان). الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.
11. مجلة كلية العلوم الاسلامية والبغدادية (2017). *القصيدة الجاهلية ولغة الجسد رائية المنخل اليشكري أنموذجاً*.
12. موكبالي، أوجيه. (2017). *العقد النفسية* (ت. شربل مورتيس. ط4). بيروت: منشورات الشرق.
13. وغيلسي، يوسف (2009). *مناهج النقد الأدبي*. (ط2). دار الجسور للنشر والتوزيع.
14. وهبي، كمال وابو شهدة، كمال. (1997). *مقدمة في التحليل النفسي*. (ط1). دار الفكر العربي للنشر.